مدرسة الإسكندرية

الأقمصة الجلدية
ولباس عدم الفساد (٣)

جورج عوض إبراهيم

إن لم تؤمنوا فلن تفهموا

العدد التاسع - ٢٠١١

مجلة مدرسة الإسكندرية

عدد ٩

الأقمصة الجلدية ولباس عدم الفساد (٣)

دكتور جورج عوض إبراهيم

مدرسة الإسكندرية

الأقمصة الجلدية ولباس عدم الفساد(*) (٣)

οἱ «Δερμάτινοι Χιτῶνες» καί τό «Ἔνδυμα τῆς Ἀφθαρσίας»

د. جورج عوض إبراهيم
دكتوراه في العلوم اللاهوتية - جامعة أثينا
باحث بالمركز الأرثوذكسي للدراسات الآبائية
georgeaouad@alexandriaschool.org

اكتساء الإنسان والعالم بواسطة المسيح

استلزامات اكتساء الإنسان في المسيح:

"الأقمصة الجلديّة" لم تكن الحلّ القاطع لملبس الإنسان، إنّها لا تتجاوب مع طبيعة وهدف ملك الخليقة وقمّة مخلوقات الله؛ الإنسان. إن أفعال الله ومحاولاته لكساء الإنسان تدرّجت في الزمن (التاريخ). على الجانب الآخر، كلّ التاريخ المُقدّس للعهديْن؛ القديم والجديد يذكرا لنا محاولات الخالق لكساء الإنسان باللّباس النهائي القاطع، أي لإعادة الإنسان بشكلٍ قاطعٍ إلى خالق الخليقة؛ الله، كراعٍ يُحيط برعايته الطفل الذي وجده في هوّة الصحراء (انظر تث٣٢:٣٠). وكملكٍ، أهداب ثوبة تملأ الهيكل (انظر إش٦:١)، وكزوجٍ يمدُّ حمايته فوق شعبة (عزرا١٦:٨) ويلبسه، ليس بعد، جلود حيوانات بل "كتّان وحرير"، أي ملابس يرتديها الكهنة (انظر خر٢٨:٥، ٣٩:٤٢). الله يُغطّي البشر بعظمته (انظر عزرا ١٦:١٣).

محاولات الله لكساء الإنسان بشكلٍ نهائيٍّ صارت في قمّتها بتجسُّد ابن الله. هذا التجسُّد عبَّر عن إرادة وقرار الخالق بأن يحلّ موضوع اكتساء الإنسان، حلاً قاطعًا ونهائيًّا، الإنسان الذي في البداية ألبسه مؤقّتًا "الأقمصة

---

* قد استفدنا بشكل أساسي في هذا الموضوع والمواضيع السابقة بمرجع الأسقف إفسيميوس أسقف آشيلوي، الأقمصة والثياب، أثينا ٢٠٠٠م

الجلديّة" لأسباب تربويّة. بعض الآباء اعتبروا ذلك الاكتساء الأوّل للإنسان؛ "الأقمصة الجلديّة" كنموذج أو مثال لتدبير المسيح[1].

١. التجسُّد: الله اتّخذ الطبيعة البشريّة:

في تأنُّس الابن و**كلمة** الله؛ الأقنوم الثاني للثالوث القدّوس، صار الله إنسانًا. "ابن الله" صار "ابن العذراء"! ابن الله لَبَسَ "الأقمصة الجلديّة" وصار الإله / الإنسان (انظر فيلبي ٢:٧-٨). سرّ تجسُّد الله العظيم أنشأ استلزامات لاتّخاذ الطبيعة البشريّة.

أ. الله اتّخذ الطبيعة البشريّة:

يُعبّر القديس غريغوريوس اللاّهوتي عن مبادرة الله في التجسّد، قائلاً: "ففي القديم أشركني فيما هو أفضل مني (أي صورته ومثاله)، وأمّا الآن فقد اشترك هو في أردأ ما فيَّ (ليتخلّص منه)، وهذا العمل الأخير يُظهِر صلاحه الإلهي بطريقة أسمى جدًّا من العمل الأول، لدي ذوي الفهم! ". لقد أخذ **كلمة** الله الناسوت البشري كرداء للاهوته، لذا قال القديس هيبوليتوس: "الكلمة غير الجسدي ارتدى الجسد المقدّس من العذراء القديسة"[2].

وبتعبير القديس يوحنا الذهبي الفم: "كان يستحيل أن يخرج الإنسان إلى الوجود ما لم يأت الطين بين يدي الخالق، هكذا أيضًا كان يستحيل تقويم الإناء البشري الذي فَسَدَ ما لم يصر ثوبًا للذي خلقه"[3]. ابن الله "لأجلنا ولأجل خلاصنا نزل من السماء وتجسَّد من الروح القدس والعذراء، وتأنّس" (قانون الإيمان). **الكلمة**، لأنه أراد أن يكسي الإنسان العاري، لَبَسَ هو أولاً الناسوت

---

١ انظر: أنسطاثيوس السينائي المرشد، الفصل الرابع PG89، 1053A. انظر أيضًا أنسطاثيوس السينائي، ستّة أيام الخليقة، حيث يؤكّد على أنّ المسيح صار آدم الجديد بكونه إله وإنسان لكي نلبسه بواسطة المعمودية ونصير متمثلين به.

2 PG10،732B

٣ القيس يوحنا الذهبي الفم، عن الميلاد والتجسد، PG56، 388-389.

البشري، وأصبح الجسد الذى أخذه هو جسده الخّاص به[٤]. لذلك قال القديس يوحنا الذهبي الفم عن تجسّد الكلمة: "قد وُلِدَ بحسب الجسد لكي تولد أنت بحسب الروح، كأنّه وقف بين شخصيْن منفصليْن، ومدَّ يديه من الناحيتين لكي يوحدِّهما معًا، هكذا فعل هو ليوحِّد العهد القديم بالجديد، والطبيعة الإلهية بالبشريّة، والذي له بالذي لنا"[٥].

الطبيعة البشريّة لآدم من عنصرين: المادّة (طين من الأرض) والروح (من النفخة الإلهيّة). هذان العنصران كانا القماشة التي نُسِج منها الإنسان وجعلاه مخلوق الله الفريد. لكن بعد السقوط، هذان العنصران اللّذان للطبيعة البشريّة أُضيف عليهما عناصر أخرى غريبة، والمسؤولة عن تغيُّر وتغرُّب الإنسان، كما قلنا. التغُّير والتغريب الذي أصاب الطبيعة البشرية لم ينحصر فقط في الأبوين الأولين، بل امتدّ إلى الجنس البشري كلّه. الطبيعة البشريّة لكلّ البشر كنسل آدم ورثت أعراض التغيُّر والتغرُّب، وبالأخص الفساد والموت (خطيّة الطبيعة)، كذلك عصيان الله (خطيّة الإرادة).

طبيعة ناسوت المسيح البشري كانت هي ذاتها طبيعة نسل آدم البشريّة وفي نفس الوقت مختلفة عنها. فطبيعة ناسوت المسيح البشري كانت هي ذاتها طبيعة كلّ البشر، من حيث إنّها كانت تتكوّن من مادة وروح. إلاّ أنّ طريقة تكوينها لم تكن بيولوجيّة بحتة (من نسل آدم) لكن روحيّة (من الروح القدس). طالما، إذن، طبيعة ناسوت المسيح لم تأت من "نسل آدم (رجل)"، بالتالي لم ترث أيضًا التغيُّر والتغرُّب الذي أصاب الطبيعة البشريّة لآدم. إذن، ناسوت المسيح البشري كان متحرّرًا وحُرًّا من "خطيّة الطبيعة" (الفساد والموت) ومن خطية الإرادة (العصيان). بهذا المفهوم، بشريّة المسيح كانت بلا خطية (αναμάρτητη).

---

[٤] انظر: هيبوليتوس: PG10، 852؛ إبيفانيوس PG41، 773D، كليمندس السكندري: PG8، 1340B، ميثوديوس: PG18، 69C.

[٥] القديس يوحنا الذهبي الفم، شرح مت١:١ – عظة ٣:٢، PG 57، 25-26.

إذن، بشريّة المسيح التي بلا خطية ليس في داخلها بذور الفساد، والموت والخطيّة، مثلما يحدث مع كلّ البشر الآخرين. خيوط ونسيج ملبس بشريّة المسيح كان سليمًا ونقيًا. قميص ناسوت المسيح كان «منسوجًا كله من فوق» (يو١٩:٢٣) منسوجًا من الروح القدس. بسبب هذا التكوين كان ناسوت المسيح دائمًا صحيح.

هكذا، ناسوت المسيح البشري قد تكّون أيضًا "من مريم العذراء" هذا يعني أنّ طبيعة ناسوت المسيح كانت منسوجة من قماشة جسد أمّه كليّة القداسة. بالتالي، جسد المسيح كان مخلوقًا، بشريًّا وليس غير مخلوق. يقول القديس باسليوس الكبير: "اقتنَى البشريّة مغروسةً فيه ومتّحدة به. فقد جَمَعَ في نفسه البشريّة كلّها بواسطة جسده الذي كان مساويًا لأجسادنا"[٦].

إذن، لباس طبيعة ناسوت المسيح لم تكن منسوجة من أي عنصر مادي مختلف، على سبيل المثال: من معدن وبالتالي لم يكن يعمل مثل الأسلحة الحديديّة الدفاعيّة والهجوميّة القديمة أو مثل الأقمصة الواقية التي لا يخترقها الرصاص والتي يستخدمها رجال الشرطة. لم يكن المسيح إنسانًا خارقًا للطبيعة (سوبرمان) مثل النموذج الموجود في الخيال العلمي، ولا هو إنسان آلي حيث جسده لا يُخترق من أي شيء. جسد المسيح كان قابل للألم وقابل للاختراق من الخارج، وأن يُضرَب ويُلطَم، وأن يُجرَح، وأن يُسال دمه وأن يقبل الموت.

جسد المسيح، أيضًا كان يعمل، مثل أجساد كلّ البشر، فالمسيح، كإنسان كان يتألّم ويأكل (انظر مت٢١:١٨)، وكان يعطش ويشرب ماء وعصير الكرمة (انظر١١:١٩)، كان يعمل (انظر مر٦:٣)، كان يمشي ويتعب (انظر يو٤:٦) وكان يعرق (انظر لو٢٢:٤٤) المسيح كان يلبس، مثل أيضًا الجميع في عصره، رداءً (انظر يو١٩:٢٣) وثيابًا (انظر مت٢٧:٣١).

---

٦ عن الميلاد، PG31، 1460-1461 .

ب. طبيعة المسيح البشريّة كحُلّة معركة:

المسيح، كان يجتاز تجارب كثيرة وخضع لآلام كثيرة وصلت قمّتها على الصليب. لكن هذه التجارب والآلام اخترقت فقط جسد المسيح البشري. أمّا لاهوت المسيح، ظلّ غير قابلٍ للألم، بمفهوم أنّ الإلوهيّة لا تُختَرق ولا تُجرَح ولا يسري عليها ما يسري على المخلوق والفاسد. هذا يعني أنّ "سهام الشرير الملتهبة" لم تضرب اللاّهوت، بل وقعت على الناسوت لُباسها، أي على الجسد. الجنود عرّوا وجلدوا جسد المسيح فقط (انظر مت ٢٧:٢٧-٣١).

لذلك فوق الجلجثة، حربة الجندي ثقبت جسد المسيح «وللتو خرج دم وماء» (انظر يو٢٠:٣٤). و"زلزال الساعة التاسعة" شقّ حجاب الهيكل «من فوق إلى أسفل» (مت٢٧:٥١) الذى يشير إلى هيكل جسد المسيح. الجسد الذي لَبَسه ابن الله لم يكن "ملبس للنزهة" بل كان بمثابة حُلّة معركة حارب بها المسيح واحترمها ومجّدها في مجال المعركة. وبهذه الحُلّة الممزّقة والمخضّبة بالدماء وُضِعَ في "قبرٍ جديدٍ".

٢. إعادة خلق وتصنيع لباس الطبيعة البشريّة في شخص المسيح:

يقول القديس غريغوريوس اللاّهوتي عن **الكلمة**: "تأنّس وافتقر لأجلنا، لكي يُقيم الجسد ويفتدي الصورة، ويُجدِّد خلقة الإنسان"[٧]. إن نتيجة اتحاد الناسوت مع اللاّهوت في شخص المسيح هو إعادة خلق وتصنيع الأول من الثاني. الناسوت البشري الذي أخذه الله بيديه أعاد تصليحه. عمل المسيح هذا تتممه بطريقتين؛ الأولى: فَكك العناصر السلبيّة "للأقمصة الجلديّة" ثم أعاد نسج جسده البشري بنسيج الروح القدس.

أ. تخطّي عناصر "الأقمصة الجلديّة" السلبية:

في معمل شخص المسيح، اللاّهوت أخرج كلّ العناصر السلبيّة للناسوت، والروح القدس أزاح بعيدًا الشهوة من طبيعة النسيج البشري. وأبطل الروح

[٧] عظة ٢٣:٧، PG 35، 785.

القدس، أيضًا، في ناسوت المسيح البشري، عدم معقوليّة وطفوليّة وماديّة وعدم شفافيّة ''الأقمصة الجلديّة''. جسد المسيح لم يعمل كغطاء سميك، بل كستار شفّاف يسمح لنور الله أن يعبر. على جبل طابور، هيئة المسيح البشريّة «لمعت كالشمس وملابسه صارت بيضاء كالنور» (مت٧:٢). يقول القديس باسيليوس الكبير، كانت قوّته الإلهيّة تشعُّ من جسده البشري: ''حنّه النبيّة، بشّرت به...''[٨]

ب. إعادة نسيج الطبيعة البشرية:

إنّ ناسوت المسيح البشري قد تكّون ''من الروح القدس''. الروح القدس كان النسيج الأساسي والجوهري لطبيعته البشريّة، من اللّحظة الأولى للحَبَلْ في بطن أمه كليّة القداسة. بهذه الطريقة، الجسد البشري، لأول مرّة، بعد السقوط، يرتبط بشخص الابن ويتّحد بالروح القدس. هكذا يعبّر القديس غريغوريوس اللاّهوتي تعبيرًا رائعًا عن حالتنا بعد التجسّد، قائلاً: ''لا نعود فيما بعد نحمل في ذواتنا إلاّ الشكل الإلهي، الذي به وله قد خُلِقنا، بل وتشكّلنا وتطبَّعنا لدرجة أنّنا لا نعود فيما بعد أن نُعْرَف إلاّ بهذا الشكل وحده''[٩].

أثناء عِمَاد المسيح في نهر الأردن من يوحنا المعمدان، مَسَحَ الروحُ القدسُ، يسوعَ، كرئيس كهنة، كنبي، كملك، ورسمه لعمله الخلاصي والعلني. إنّ عِمَاد المسيح في الأردن له الملمح العلني لتكريسه كملك ونبي. كان تجليسًا مقدّسًا للملك المسيح في مكانٍ علنيٍّ وبحضور أناس كثيرين. هذا المفهوم، على الجانب الآخر، إعلان الإنجيل بأنّ الروح القدس نزل على هيئة حمامة وليس بطبيعة حمامة، كما قال القديس يوحنا الذهبي الفم، لكي يصير واضحًا ومنظورًا من الحاضرين، كذلك أيضًا حقيقة أنّ صوت الله الآب: «هذا هو ابني الحبيب الذي به سررت» سُمِع من كلّ الحاضرين (انظر مت١٧:٣). هكذا ناسوت المسيح البشري الممسوح من الروح القدس صار مرّة ثانيةً اللّباس الأرجواني المَلَكي.

---

٨ عظة عن الميلاد PG31، 1476-1473 .

٩ القديس غريغوريوس اللاّهوتي، عظة ٢٣:٧، PG35، 785 .

ج. عدم خضوع الناسوت للفساد والموت:

ناسوت المسيح، لأنّه كان مُتحرّرًا من "الخطيّة الطبيعيّة" اكتسب عدم الفساد. لذلك جسد المسيح، بالرغم من أنه ظلَّ في القبر ثلاثة أيام، إلاّ أنه لم يعرف تغييرًا وفسادًا. يُعبّر القديس كيرلس السكندري عن هذه الحقيقة، قائلاً: "اقتنَى كلمة الله المحيّي، الجسد المستهدف للموت، وجعله خاصًّا له: حتى إنه، إذ يجعله غالبًا للموت والفساد، يبثّ فينا نحن أيضًا هذه النعمة عينها، فكما أننا في آدم انطرحنا في الموت، هكذا في المسيح نطرح عنّا طغيان الموت، ونتشكّل بشكل الخلود"[١٠].

إنّ جسد المسيح قُبِرَ ولم ينحل مثلما يحدث مع كلّ البشر الفاسدين والفانين. أيضًا نفس المسيح، بعد نزولها إلى الهاوية، رجعت إلى جسده غير الفاسد واتّحدت ثانيةً معه، والمسيح قام مُنتصرًا على الموت. فالمسيح هو الإنسان الأوّل الذي جسده ظلّ غير فاسدٍ وغير مائتٍ؛ «البكر من بين الأموات» (كو١:١٨). كذلك أيضاً جسد المسيح هو الأو ل غير الفاسد وغير المائت الذي رجع إلى الفردوس و«جلس على يمين اللّه» (مر١٦:١٩).

اكتساء الإنسان والعالم في المسيح

كان هدف المسيح هو إعادة تجديد الطبيعة البشريّة (والذي هو بمثابة إعادة خلق)، كما قلنا، لكن إعادة التجديد هذه لم تكن تخصّ شخص المسيح بل كلّ البشر، وأهميّتها كانت لكلّ البشر. إذن لكي يتحقق عمل التجديد للطبيعة البشرية لكلّ البشر، أسَّس المسيح الكنيسة، المعمل الروحي الأبدي، الذي فيه كلّ البشر يستطيعون أن يعيدوا تجديد طبيعتهم؛ النفس والجسد.

ينبغي هنا أن نشدد أيضًا على أنّ التجديد هو عمل الكنيسة وحدها، إذ هي بمثابة استمرار لعمل المسيح في الزمن التاريخي. على الجانب الآخر، بهذا المفهوم نفهم عبارة القديس أغسطينوس: "خارج الكنيسة لا يوجد خلاص".

---

[١٠] القديس كيرلس السكندري، ضد ثيودور، الكتاب الثاني

Pusey، Cyrilli in doannisevangelicm, Vol. III, p. 512.

١. لباس الإنسان السرائري:

صناعة سيارة موديل جديد أو أي منتج صناعي هو عمل ميكانيكي وفني تمامًا ويُصنّع في الورش. أيضًا صناعة أقمشة جديدة هو مسألة مواد جديدة وتصميمات تتمّ في مصانع النسيج. لكن تجديد الإنسان هو تمامًا عمل روحي ويتمّ في المعمل الروحي، الذى هو الكنيسة، كما قلنا.

تجديد الإنسان في الكنيسة له أيضًا ملامح سرائريّة. هذا يعني الآتي:

أولاً: تجديد الإنسان يتحقّق بواسطة اشتراك الإنسان في أسرار الكنيسة.

ثانيًا: تجديد الإنسان، بينما هو حقيقة جوهريّة، إلاّ أنه ذو ملمح سرّي، بمعنى أن تغيير وتجديد الإنسان هو إجراء غير منظور وغير ظاهر، لكن في نفس الوقت هو حقيقي وجوهري ويمثل عربون وضمان للتغيّر والتشكيل النهائي للطبيعة والتي سوف تحدث فيما وراء الزمن الأخروي للتاريخ.

اكتساء الإنسان السرائري يبدأ بسرّ المعموديّة. والمعموديّة هي المدخل الأوّل والأساسي لمعمل الكنيسة الروحي، لتجديد الإنسان. في المعمودية، بالأخصّ، نجد أنّ الأعمال الروحيّة والوظيفيّة لتجديد الإنسان هي كالآتي:

أ. نزع ''الأقمصة الجلديّة'':

المُعمّد ينزع أولاً كلّ ملابسه. هذا النزع للملابس يرمز إلى رفض ''الأقمصة الجلديّة''. فالملابس التي كان يلبسها المُعمّد لم تكن إلاّ أوراق التين العقيمة، وجلود الحيوانات الميّتة، وملابس الرغبات والشهوات، والملابس الملوّثة من الأوساخ، وملابس الشتاء والصيف ... إلخ. الملابس التي يخلعها المُعمّد تمثل كلّ ما استخدمه، كـ ''أغطية'' و''ألبسة'' لحياته ووجوده. شدّد بولس الرسول على أن الخلع ليس يخص فقط الملابس بل كلّ «الإنسان العتيق الفاسد بحسب شهوات الغرور» (أف٤:٢٢)، ويذكرها واحدة واحدة: «الغضب السخط الخُبث التجديف الكلام القبيح من أفواهكم. لا تكذبوا بعضكم على بعض إذ خلعتم الإنسان العتيق مع أعماله» (كو٣:٨ـ ٩).

لذلك عند القديس كيرلّس الأورشليمي: "نزع الملابس القديمة صورة لنزع الإنسان العتيق وكلّ أعماله"[١١]، لا يمكنك أن تلبس اللّباس الجديد إن لم تخلع العتيق والفاسد والقذر. خلع الملابس يرمز لتحرير الإنسان من ملمحيْن أساسيين "للأقمصة الجلديّة"، من الفساد ومن الموت. وهذا ما يفسّر لنا النغمة الانتصاريّة للقديس كيرلس الأورشليمي حين يقول: "أنتم عرايا، بدون ملابس، متشبهين هكذا بالمسيح فوق الصليب، عاريًا من ملابسه، وبعريه جرَّد وعرّى الرؤساء والسلاطين وانتصر ظافرًا فوق الصليب"[١٢].

ب. تطهير اللّباس البشري الطبيعي:

يدخل المُعمّد عاريًا، ويرى القديس كيرلس الأورشليمي العُري العمادي على أنّه عودة إلى البراءة الأولى، إذ يقول: "أنتم عرايا أمام بصر الكلّ دون أن يعتريكم أي خجلٍ. وهذا بسبب أنكم ترتدون فوقكم صورة آدم الأوّل، الذي كان عاريًا في الفردوس دون أن يشعر بخجلٍ أو حياء"[١٣].

وفي جرن المعمودية يغطس كلّه في الماء المقدّس. فالتغطيس الكامل في ماء المعموديّة يؤسَّس على الرأي الذي يقول: إنّ تغرُّب الإنسان بعد السقوط هو تغرُّب كامل، لم ينحصر في الجسد، وبالأخص فقط في الوظيفة الجنسيّة، التي تمثلها علامات الجنس التشريحيّة. هذه الحركة، نقصد التغطيس الكامل، يرمز للتطهير الكامل لوجود الإنسان النفسي والجسدي. المعموديّة هي اغتسال للتطهير وليس فقط للجسد، لكن أيضًا لنفس الإنسان. التغطيس في الماء يشير إلي تطهيرنا من الخطيّة، والعهد الجديد يُسمّي المعمودية حميمًا (انظر أف٥:٢٦).

والصعود من الماء يعني الشركة مع الروح القدس الذي يضمن للإنسان البنوّة. المُعمّد هنا يُخلَق من جديد بولادة جديدة: «لا بأعمال في برٍّ عملناها نحن بل بمقتضى رحمته خلّصنا بغسل الميلاد الثاني وتجديد الروح القدس» (تي٣:٥).

---

[11] PG 33، 1077A.
[12] Idem.
[13] PG 33، 1080A.

إذن المعموديّة هي خلقٌ جديدٌ للإنسان، يسبقها موت للعتيق ويتماثل المُعمّد مع آدم لأنّ الخلق هنا في المعموديّة على صورة الله، لذلك يقول العلاّمة ترتليان: "الإنسان يحصل مرّة ثانيةً على التشبُّه بالله"[١٤]. هكذا التطهير في المعموديّة هو حقيقي وجوهري، إذ يتطهّر الإنسان من أي شيءٍ يدنّسه ويلوّثه، لأنّ، الإنسان لا يكفي أن يخلع فقط لباس "الأقمصة الجلديّة"، فالحاجة أيضًا للتطهير من أي دنسٍ نتج جرّاء لباس ما بعد السقوط.

ج. اكتساء الإنسان باللّباس الجديد:

بعد المعمودية، يرتدي الإنسان أقمصة بيضاء وجديدة. الأقمصة الجديدة ترمز لولادة الإنسان الثانية الروحيّة[١٥] والمعمودية تُدْعَى "حميم الميلاد الثاني".

إنّ "الأقمصة الجلديّة" تُمثّل الماضي «خلعت ثوبي كيف ألبسه» (إش٥:٣). اكتسَى الإنسان "قميصًا جديدًا". فالمُعمّد يصير "إنسانًا جديدًا". يُعَلِّم بولس الرسول بأنّ ولادة الإنسان مرّة ثانية لا تنحصر فقط في خلع "الإنسان العتيق" بل تشمل أيضًا لبس "الجديد": «خلعتم الإنسان العتيق ... ولبستم الجديد» (كو٣: ٩-١٠). ويصف القديس كيرلس الأورشليمي اللّباس الجديد بأنه: "لّباس عدم الفساد"[١٦]. الأقمصة البيضاء ترمز عادة إلى نسج الطبيعة البشرية بنسيج الروح القدس. الروح القدس يأتي على مياه المعموديّة، كما وقتذاك في الأردن، ويُعيد ولادة وخلق الإنسان. هكذا بمجيء الروح القدس، يصير الإنسان مرّة ثانية حامل الله، كما كان في حالته الأولى. فالإنسان يرتدي مرّةً ثانيةً «الحلُة الأولى» (لو١٥: ٢٢).

"الملابس البيضاء" ترمز أيضًا للشفافية والبهاء الذي اكتسبه، ثانيةً، الإنسان. فأغطية "الأقمصة الجلديّة" غير الشفّافة والسميكة حفظت الإنسان في حالة عدم الشفافيّة والظلمة. بالمعموديّة، تصير الطبيعة البشريّة مرّة ثانية

---

[14] De bapt. ‹5‹ pl1‹ 1206A.

[١٥] انظر أثناسيوس الكبير PG26، 656B.

[16] PG 33‹ 908C.

"قميصًا أبيضًا". لذلك اللّباس الأبيض هو رمز الحصول، مرّةً ثانيةً، على لّباس النور والذي كان لّباس الإنسان قبل السقوط. والقديس غريغوريوس النيصي يعلّق على الحلّة الأولى التي للابن الضّال، ويقول: "ليس بأي لّباسٍ بل بالأوّل الذي انتُزع بعدم الطاعة"[١٧]. وصلوات الكاهن تبرز هذا اللّباس النوراني، إذ يصلّي قائلاً: "أيّها السيّد الربّ الإله ضابط الكلّ .. جدّد حياتهم واجعلهم أهلاً بغير عيبٍ وطهارةٍ أن يقبلوا إليهم النور وخاتم مسيحك وموهبة روحك القدّوس المساوي لك. ويصيروا حُلّة نورانية ويلبسوا لباس الخلاص ... "[١٨].

القميص العمادي يرمز، أيضًا، إلى تخطّي التمييزات الاجتماعيّة والجنسيّة، وكذلك إلى تخطّي تجزئة واختلاف الجنسين. قميص العماد يردُّ المساواة في الكرامة ووحدة الجنسيْن، كما كرز بولس الرسول: «لأَنَّكُمْ جَمِيعًا أَبْنَاءُ اللهِ بِالإِيمَانِ بِالْمَسِيحِ يَسُوعَ. لأَنَّ كُلَّكُمُ الَّذِينَ اعْتَمَدْتُمْ بِالْمَسِيحِ قَدْ لَبِسْتُمُ الْمَسِيحَ: لَيْسَ يَهُودِيٌّ وَلاَ يُونَانِيٌّ. لَيْسَ عَبْدٌ وَلاَ حُرٌّ. لَيْسَ ذَكَرٌ وَأُنْثَى، لأَنَّكُمْ جَمِيعًا وَاحِدٌ فِي الْمَسِيحِ يَسُوعَ» (غلا٣:٢٦-٢٨). إبطال التمييز الجنسي والاجتماعي، والمساواة للجنسين وإعادة مكانة المرأة إلى وضعها الصحيح هي مواضيع نستشفّها من لُّباس المعموديّة السرائري.

حُلّة المنافسة الحسنة: المسيحي، بمعموديّته، يصير مصارعًا. وقميص المعموديّة هو حُلّته الرياضيّة، حُلّة "المنافسة الحسنة"، فالمصارعون يلبسون حُللهم الرياضيّة ويدخلون الملعب لكي يتصارعوا. نفس الأمر أيضًا للمسيحي المُعمّد: هو ممسوحٌ بالزيت المُقدّس ولابس حُلّة الميرون المُقدّس، يدخل إلى مكان الصراع ويصارع "الصراع الحسن". قديمًا كان يُدهن المصارع بالزيت قبل دخوله حلبة المصارعة ليعطيه قوّة، وهكذا قبل أن ينزل المُعمَّد في ماء المعموديّة يُدهَن بالزيت لأنّه مقبل على معركة مع الشيطان. وكذلك كما نزل المسيح إلى الأردن في لحظة عمادة وحطّم قوّة التنّين منتصرًا عليه. لذلك يُصلّي

[17] PG XLIV، 1143B.

[١٨] صلوات الخدمات، مكتبة المحبة، ص٣٥.

الكاهن، قائلاً: "رفعنا أعيننا إليك يا ربّ ... أنت يا سيّدنا ثبّت البحر بقوّتك أنت رضضت رؤوس التنين على المياه"[١٩].

حُلّة المعركة: المسيحي هو أيضًا «جنديٌّ ليسوع المسيح» (٢تيمو٢:٣)، انضمامه إلى جيش المسيح أحضره أتوماتيكيًّا في مواجهة مع الشيطان الذي هو خصمٌ وعدو للإنسان. بهذه الطريقة، المسيحي يشتبك في الحرب، التي يديرها الشيطان ضدّ الله والناس. يؤكّد القديس يوحنا الذهبي الفم على أنّ محاربتنا ليست مع بشرٍ بل مع أجناد الشرّ الروحيّة، فالشياطين تعمل في الأشرار: "فلا تعتقد أنّ هؤلاء هم الذين يحاربوننا، بل الشياطين التي تعمل فيهم هم مَنْ يحاربوننا"[٢٠].

هذه الحرب لها أبعاد روحيّة، لكن لا تتوقّف أن تكون حربًا حقيقيّةً، قاسية وبلا شفقة. الرسول بولس وهو يذكر الملامح الخاصّة لهذه الحرب يؤكّد على أنّ: «مُصَارَعَتَنَا لَيْسَتْ مَعَ دَمٍ وَلَحْمٍ، بَلْ مَعَ الرُّؤَسَاءِ، مَعَ السَّلاَطِينِ، مَعَ وُلاَةِ الْعَالَمِ عَلَى ظُلْمَةِ هذَا الدَّهْرِ، مَعَ أَجْنَادِ الشَّرِّ الرُّوحِيَّةِ فِي السَّمَاوِيَّات» (أف ١٢:٦). إذن، لأنّ الحرب هي روحيّة، لأجل هذا أيضًا، الكنيسة تُلبِس الجندي المسيحي حُلّة المعركة الخاصّة، تُسلّحه بالمواهب الروحيّة التي تعمل كأسلحة دفاعيّة وهجوميّة. تسليح الجندي المسيحي قد وَصَفَه بالتفصيل بولس الرسول: «مِنْ أَجْلِ ذلِكَ احْمِلُوا سِلاَحَ اللهِ الْكَامِلَ لِكَيْ تَقْدِرُوا أَنْ تُقَاوِمُوا فِي الْيَوْمِ الشِّرِّيرِ، وَبَعْدَ أَنْ تُتَمِّمُوا كُلَّ شَيْءٍ أَنْ تَثْبُتُوا. فَاثْبُتُوا مُمَنْطِقِينَ أَحْقَاءَكُمْ بِالْحَقِّ، وَلاَبِسِينَ دِرْعَ الْبِرِّ، وَحَاذِينَ أَرْجُلَكُمْ بِاسْتِعْدَادِ إِنْجِيلِ السَّلاَمِ. حَامِلِينَ فَوْقَ الْكُلِّ تُرْسَ الإِيمَانِ، الَّذِي بِهِ تَقْدِرُونَ أَنْ تُطْفِئُوا جَمِيعَ سِهَامِ الشِّرِّيرِ الْمُلْتَهِبَةِ. وَخُذُوا خُوذَةَ الْخَلاَصِ، وَسَيْفَ الرُّوحِ الَّذِي هو كَلِمَةُ اللهِ. مُصَلِّينَ بِكُلِّ صَلاَةٍ وَطِلْبَةٍ كُلَّ وَقْتٍ فِي الرُّوحِ، وَسَاهِرِينَ لِهذَا بِعَيْنِهِ بِكُلِّ مُواظَبَةٍ وَطِلْبَةٍ، لأَجْلِ جَمِيعِ الْقِدِّيسِينَ» (أف ١٣:٦-١٨).

---

[١٩] صلوات الخدمات، مكتبة المحبة، ص٥٢.

[٢٠] القديس يوحنا الذهبي الفم، تفسير أفسس، ترجمة دكتور سعيد حكيم (تحت الطبع).

يصفُ الرسول بولس الأسلحة الدفاعيّة، البرّ، بمعنى الفضيلة (الدرع)، الإيمان (ترس) ونعمة المسيح الحيّة (خوذة). وتعبير السلاح الهجومي هو كلمة الله (سيف الروح). هذا التسليح الروحي يجب أن يُصاحَب بإعداد وتربية تنافسيّة، العناصر الأساسية هي معرفة إنجيل المسيح (حزام) والتبشير (الأرجل غير المتعبة)[٢١]. "الأقمصة البيضاء" ترمز أيضًا للانتصار على الموت، وكذلك ترمز إلى القيامة وحياة الإنسان. تغطيس الإنسان في أعماق جرن المعموديّة هو نزول إلى حالة الموت، إلى الهاوية. صعود المُعمّد من الماء واكتساءه "بالأقمصة الجلديّة" يرمز إلى قيامته ودخوله إلى حياةٍ جديدةٍ، غير فاسدةٍ وغير مائتةٍ.

"الأقمصة البيضاء" ترمز أيضًا للاتحاد، لزواج المُعمّد بالمسيح العريس. هكذا "الأقمصة البيضاء" هي "لّباس الزواج" الذي يجعل الإنسان جديرًا بالاشتراك في «عُرس ابن الله» (انظر مت٢٢:٢-١٢). فالطبيعة البشريّة ليست بعد عارية بل مرتدية حُلّة العُرس البيضاء، جاهزة «كعروسٍ» (انظر مت٢٥:١٠). لذلك فالطبيعة البشريّة هي مازالت بيضاء "مقدّسة وبلا عيب"، لأنّ المسيح طهّرها بـ «غسل الماء بالكلمة» وظهرت بجواره كعروسة «مجيدة لا دنس فيها ولا غضن» (أف٥:٢٦-٢٧). المسيحي مدعو لعشاء ملكوت الله. لكي يشترك في هذا العشاء الطوباوي، ويجب أن يلبس «لباس العُرس» الذي تكلّم عنه الربّ في هذا المثل (انظر مت٢٢:١١-١٢). هذا المثل يُشير إلى أهميّة استعداد الإنسان للاشتراك في ملكوت الله الأبدي.

د. المسيح هو لباس الإنسان الجديد:

كلّ هذا يُظهِر أن لباس الإنسان الجديد هو المسيح. هذا المفهوم الذي أعطاه بولس الرسول للمعموديّة مؤكّدًا على أنّ «كلّكم الذين اعتمدتم بالمسيح قد لبستم المسيح»[٢٢](غلا٣:٢٧؛ رو٦:٣-١١). هكذا، يُحاط مرّة أخرى بنور كلمة وحضور الله غير المخلوق، مثلما كان الإنسان في الزمن الأوّل. فالمسيح يصير لباس الإنسان الجديد، إذ يتقدّس الإنسان ويتجلّى بنعمة المسيح.

---

[٢١] نفس المرجع السابق.

[٢٢] انظر: القديس أثناسيوس الكبير، PG26، 1009C.

حين كان يتحدّث بولس الرسول عن مسألة تجلّي الإنسان، يقول: «ونحن جميعًا (المعتمدين) ناظرين مجد الرب بوجهٍ مكشوفٍ (بطبيعتنا النقية والمولودة ثانية والتي تعمل كأنها مرآة) كما في مرآة نتغيّر إلى تلك الصورة عينها، من مجدٍ إلى مجدٍ» (٢كو٣:١٧). هذا يعني، أنّ توجُّه الإنسان الثابت تجاه المسيح وتقديسه المستمر، له نتيجة هي تجلّيه القاطع والتّام.

هـ. المسيح يكسي أيضًا العالم المادّي:

بحياة الكنيسة السرائريّة، المسيح يكسي أيضًا العالم المخلوق. لأنّ الملمح الأساسي للأسرار هو تجلي أيضًا لكلّ العالم المادّي، بسرّ الإفخارستيا؛ الخبز والخمر ـ كمواد تمثّل العالم المادّي ـ يتحولان إلى جسد المسيح ودمه، والأسرار الأخرى والأعمال المُقدّسة في الكنيسة تُغطّي وتكسي بفعل نعمة المسيح كلّ الأشياء ووظائف العالم المخلوق. وبهذه الطريقة، الكنيسة تكسي الخليقة والعالم المخلوق، بنعمة المسيح.

٢. الإلغاء القاطع والنهائي "للأقمصة الجلديّة":

النسيج السرائري وإعادة إصلاح البشريّة في معمل الكنيسة هو حقيقي وجوهري، لكن أيضًا هو الشرط الهام لاكتساء الإنسان باللباس القاطع والنهائي. هكذا لباس الإنسان السرائري هو علامة ورمز للّباس القاطع والنهائي. فالمرحلة الأولى للّباس القاطع والنهائي هو الموت الفسيولوجي.

أ. الخلع النهائي "للأقمصة الجلديّة":

بموت الإنسان الفسيولوجي تُمات وتبطل نهائيًا "الأقمصة الجلديّة"،أى طبيعة ما بعد السقوط. بالموت الفسيولوجي يُكمَّل ويتكمل مثال المعموديّة، وخاصةً، خلع الملابس وعُري الإنسان. فالموت هو خلع اللّباس مثلما يؤكّد القديس يوحنا الذهبي الفم[٢٣]. بالموت، يبُطل نهائيًا لباس البشريّة بعد السقوط. الإنسان الميّت يُعرَّى نهائيًّا من كلّ ما كان يعمل كألبسة وأغطية

---

[23] PG46،861

لبشريّته: الغنَى، المجد الباطل، الكبرياء، الغطرسة ... كلّ هذه الأشياء أصبحت ميّتة ولا تعمل. فالإنسان يُولَد عاريًا ويموت عاريًا (انظر أي١ :٢١). والنبي إيليا عندما عاد إلى الفردوس بمركبة ناريّة ألقَى على الأرض الرداء (انظر٢ملوك٢ :١٣).

ب. القبر كدولاب ملابس:

يُوضع جسد الإنسان بعد الموت، في قبرٍ. إنّ دفن الجسد له أهميّة ذات وجوه متعدّدة: الدفن يشير إلى نهاية زمن "الأقمصة الجلديّة"، إلى شتاء زمن السقوط، والذي بسببه صُنِعَت "الأقمصة الجلديّة"، فهو قد مرَّ وزال. إن يوم الموت هو تاريخ نهاية شتاء السقوط. "الأقمصة الجلديّة"، الملابس الشتويّة هذه لا يُحتاج إليها بعد. لأجل هذا يُوضَع في القبر كأنّه دولاب يحفظ الملبس. تُوضَع ملابسنا في دواليب بيوتنا، الشتويّة والصيفيّة، كذلك أيضًا ملابس الذين رحلوا عن هذا العالم. الدفن، على الجانب الآخر، يمثّل التكريم النهائي للإنسان، قمّة خليقة الله. نضع في دواليب المتاحف حُلَل أبطال الوطن، وفي قبور الراقدين نُدْفَن بملابسنا العماديّة (الأكفان البيضاء).

ج. الدفن كإجراء زرع البذور:

دفن الجسد ليس هو النهاية، بل بداية عملية زرع البذور. بدفن الجسد لا تبدأ عملية الفساد. الإنسان الترابي يرجع إلى التراب «إلى التراب تعود» (تك٣ :١٩). حين ذكر بولس الرسول هذا الإجراء قدّمه بوظيفة مماثلة وهي زرع البذور. فالبذرة التي تُبْذَر تموت. لكن الفساد وموت البذرة هو شرطٌ لإعادة إحياء هذه البذرة: «الذي تزرعه لا يحيا إنْ لم يمت» (١كو١٥ :٣٦). وهذا يتقابل مع تعليم الرب: «اَلْحَقَّ الْحَقَّ أَقُولُ لَكُمْ: إِنْ لَمْ تَقَعْ حَبَّةُ الْحِنْطَةِ فِي الأَرْضِ وَتَمُتْ فَهِيَ تَبْقَى وَحْدَهَا. وَلكِنْ إِنْ مَاتَتْ تَأْتِي بِثَمَرٍ كَثِيرٍ» (يو١٢ :٢٤). دفن البذرة في قلب الأرض لا يضع حدًّا نهائيًّا لوجودها، بل يُنشِئ مُنَاخًا لبداية الإجراء الوظيفي لإعادة إحياء البذرة، بشكلٍ جديد. نفس الأمر يحدث أيضًا بدفن جسد الإنسان: «هكَذَا أَيْضًا قِيَامَةُ الأَمْوَاتِ: يُزْرَعُ فِي فَسَادٍ وَيُقَامُ فِي

عَدَمِ فَسَادٍ. يُزْرَعُ فِي هوانٍ وَيُقَامُ فِي مَجْدٍ. يُزْرَعُ فِي ضَعْفٍ وَيُقَامُ فِي قُوَّةٍ. يُزْرَعُ جِسْمًا حَيَوَانِيًّا وَيُقَامُ جِسْمًا رُوحَانِيًّا. يُوجَدُ جِسْمٌ حَيَوَانِيٌّ وَيُوجَدُ جِسْمٌ رُوحَانِيٌّ. هكَذَا مَكْتُوبٌ أَيْضًا: صَارَ آدَمُ، الإِنْسَانُ الأَوَّلُ، نَفْسًا حَيَّةً، وَآدَمُ الأَخِيرُ رُوحًا مُحْيِيًا. لكِنْ لَيْسَ الرُّوحَانِيُّ أَوَّلاً بَلِ الْحَيَوَانِيُّ، وَبَعْدَ ذلِكَ الرُّوحَانِيُّ. الإِنْسَانُ الأَوَّلُ مِنَ الأَرْضِ تُرَابِيٌّ. الإِنْسَانُ الثَّانِي الرَّبُّ مِنَ السَّمَاءِ» (١كو١٥: ٤٢-٤٧).

الدفن يُشبَّه أيضًا بعملية النوم أو الرُقاد، والربّ قد استخدم هذا التشبيه: «قَالَ هذَا وَبَعْدَ ذلِكَ قَالَ لَهُمْ: لِعَازَرُ حَبِيبُنَا قَدْ نَامَ. لكِنِّي أَذْهَبُ لأُوقِظَهُ. فَقَالَ تَلاَمِيذُهُ: يَاسَيِّدُ، إِنْ كَانَ قَدْ نَامَ فَهو يُشْفَى. وَكَانَ يَسُوعُ يَقُولُ عَنْ مَوْتِهِ، وَهُمْ ظَنُّوا أَنَّهُ يَقُولُ عَنْ رُقَادِ النَّوْمِ. فَقَالَ لَهُمْ يَسُوعُ حِينَئِذٍ عَلاَنِيَةً: لِعَازَرُ مَاتَ» (يو١١: ١١-١٤). المقابر هي الأماكن التي يُدْفَن فيها المسيحيّين، هي حقول مزروعة، إنها المراقد κοιμητήρια. سوف تنبت في هذة الحقول أجسادَ القيامة الممجّدة، ومنها سوف يستيقظ "الراقدون" إلى حياة جديدة غير فاسدة وغير مائتة ..

٣. الاكتساء النهائي للإنسان:

البذرة تُبْذر لكن لا تهلك. عندما يعبر الشتاء ويأتي الربيع، تحيا هذه البذرة. تثقب الأرض وتظهر مرّة أخرى إلى نور الحياة، بشكلٍ جديدٍ لطبيعتها. الإنسان يموت ويُدْفَن لكن لن يظهر. عندما يمرُّ شتاء زمن السقوط ويأتي ربيع اليوم الجديد للأبديّة،فإنّ أجساد البشر التي هي مدفونة في "المرقد" سوف تكسر القبور وسوف تقوم وتحيا مرّة أخرى في نور الله بشكلٍ جديدٍ. فإن كان الله يستطيع من بذرة عارية تسقط على الأرض أن يصنع جسدًا بهيًّا، يمكن له أيضًا من جسد أي إنسان أن يصنع جسدًا غير فاسدٍ (انظر ١كو١٥: ٣٧-٤٢). وفوق اللّباس الفاسد يلبس الإنسان لباسًا غير فاسد.

يقول القديس يوحنا الذهبي الفم: "وإذا كان الزارع لا يأسف ولا يتجهّم إذا ما رأى القمح منتشرًا في حقله، هكذا أيضًا البّار الذي ينجح في تحقيق مفاخر الفضيلة ويحيا يوميًّا متطلّعًا باشتياقٍ إلي ملكوت الله، لن يُصَبْ بالضيق مثل معظم البشر. إذا ما أتاه الموت، لن ينزعج أو يضطرب لأنه يعرف أن الموت

لأولئك الذين عاشوا حياة الفضيلة، هو انتقالٌ ورحلة إلى مكانٍ أفضل وحياة أرقى، وطريق يقود إلى الأكاليل التي يمنحها الله"[٢٤]

أ. الملمح الجامع والإلزامي للقيامة:

التعليم عن الأخرويّة المسيحيّة يخبرنا بأنّ قيامة الأموات سوف يكون لها ملمح شامل وإلزامي، مثلما كان لدى الموت. كلّ البشر الذي وُلدوا، عاشوا ثم ماتوا، سوف يقومون. على أية حال، قيامة الأموات لن تكون اختياريّة بل جامعة، فالجميع سوف يقومون. كما أنّ بوق الصباح هو إلزاميٌّ لكلّ الجنود في المعسكر، هكذا أيضًا في فجرِ يومَ القيامة الجديد، يبوِّق رئيس الملائكة البوق الأخير، عندئذٍ كلّ الراقدين، بدون أي استثناء، سوف يستيقظون من نوم الموت[٢٥]، وسوف يقومون. هذا يعني، أنّ القيامة سوف لا تعتمد على إرادة البشر لكن ستكون إلزاميّة للجميع. القيامة ستكون تدخُّل خلاّق جدير بالله للاكتساء النهائي للبشر وإعادة إصلاحهم.

ب. ملابس البشر القائمين:

البشرُ، عندما يستيقظون في الصباح يلبسون ملابس تتناسب مع الزمن (الموسم): في الشتاء يلبسون ملابس ثقيلة، أمّا في الخريف والصيف، ملابس خفيفة، وفي الربيع أيضًا ملابس صيفيّة. هذا التغيُّر الموسمي يُصوِّر التغيُّر النهائي للباس الطبيعة البشريّة، الذي سوف يحدث عندما ينتهي شتاء زمن السقوط ويبدأ زمن الربيع الأبدي...

إذن، عندما يبوّق رئيس الملائكة بوق القيامة العامّة، يقول بولس الرسول، عندئذٍ كلّ البشر و"الراقدون" وكلّ الذين سيحيون في تلك اللّحظة الزمنيّة،

---

[٢٤] القديس يوحنا الذهبي الفم، لا تبكوا على الراقدين، ترجمة د. جورج عوض ومراجعة د. نصحي عبد الشهيد، المركز الأرثوذكسي للدراسات الآبائية، نوفمبر ٢٠٠٤م، ص١١.

[٢٥] يقول القديس يوحنا الذهبي الفم عن يوم الاحتفال بالقيامة: "اليوم سحق ربنا يسوع المسيح الأبواب النحاسيّة وأزال شوكة الموت. اليوم نستطيع أن نقول مع النبي أين شوكتك يا موت أين غلبتك يا هاوية (١كو١٥:٥٥). لقد غيّر حتى اسم الموت، فلا يُدعي بعد موتًا، بل نومًا ورقادًا". انظر: القديس يوحنا الذهبي الفم، قيامة المسيح وقيامة الأجساد، ترجمة د. سعيد حكيم ومراجعة د. جوزيف موريس، المركز الأرثوذكسي للدراسات الآبائية، ٢٠٠١م، ص٩.

في ساعة الصفر "في لمح البصر"، سوف ينتابهم تغيُّر مفاجئ؛ سوف يلبسون أجسادًا جديدةً. هذا يعني أنّ الطبيعة البشريّة المُقامة: نفس وجسد، ستكون جديدة تمامًا وسوف تتجاوب مع ظروف الموسم الجديد، الربيع الأبدي (انظر ١تس٤:١٣ـ١٧).

هذه الأجساد الجديدة سوف يصنعها ويخلقها الله الخالق الذي ألبس البَشَرَ "أقمصة جلديّة" لكي يتحمّلوا الظروف القاسية لشتاء موسم السقوط، هو ذاته سوف يصنع أقمصة جديدة للقيامة وسوف يكسي بها هؤلاء البشر في إطار العصر الجديد، الربيع الأبدي. هذه الأقمصة الجديدة، ملابس البشر المقام لها بالطبع أيضًا خصائص جديدة، ملامح جديدة: "الأقمصة الجلديّة" كانت أغطية سميكة وثقيلة، كأنّها ملابس شتويّة. لكن أقمصة القيامة الجديدة ستكون رقيقة وخفيفة، كأنّها ملابس مناسبة لموسم الربيع الأبدي. هكذا، أجساد البشر المُقامة ستكون روحيّة، غير فاسدة، غير مائتة (انظر ١كو١٥:٤٢ـ٤٩). فالجسد البشري الأوّل الذي لديه هذه الخصائص كان جسد المسيح المقام (انظر لو٢٤:٣١، يو٢٠:١٩ـ٢٦).

ج. أجساد مُمجّدة وأجساد مُظلمة:

بينما الملابس التي يلبسها البشر في الربيع والصيف هي ملابس ربيعيّة وصيفيّة، لكن تختلف في النوعيّة، واللّون، والتصميم. بالتأكيد، الأقمشة الربيعيّة والصيفيّة تُصنَع في المصانع. لكن، النوعيّة واللّون والتصميم لهذه الملابس يختارها المُشتري. إذن التنوّع الخّاص بالملابس الربيعيّة أو الصيفيّة يرجع لاختيارات البشر. بمعنى: إنّ الملابس التي يلبسها البشر، سواء شتويّة أو ربيعيّة أوصيفيّة يختارها البشر أنفسهم. نفس الأمر سيحدث أيضًا مع أجساد البشر الجديدة، فأجساد كلّ البشر ستكون غير فاسدة وغير مائتة. إنّ صناعة ملابس الطبيعة البشريّة الجديدة هي بالطبع موضوع الله الخالق، كما قلنا. لكن نوعيّة جسد كلّ إنسان سوف تعتمد اعتمادًا مطلقًا على الاختيار الشخصي. البشر، بالطبع، بسبب ملمح القيامة المفاجئ وغير المُحدّد وقته لن يكون لديهم إمكانيّة أن يختاروا ملبسهم المُفضّل في تلك اللّحظة الأخيرة.

لأجل هذا، الأهميّة الحاسمة هي لاختيار نوعيّة جسد الموسم الجديد، الجسد غير الفاسد وغير المائت، الذي يصير هنا والآن، في مرحلة الحياة الحاضرة.

الربّ أعلن هذه الحقيقة بمثل العشر عذارى: الخمس العذارى اللواتي كن جديرات بقبول العريس أخذن مكانًا في أفراحه وقد استعددن من قبل، بينما الخمس الأخريات فقدن هذه الفرصة، لأنهن لم يتخذن إجراءات الاستعداد في وقتها، وعندما أتى العريس، كان موضوع الاستعداد بالنسبة لهم متأخّرًا بعد (انظر مت٢٥: ١-١٣). نفس هذا التحذير فعله المسيح بمثل العشاء: لكي يشترك أحدٌ في عشاء ملكوت الله يجب أن يكون مُستعدًّا ولابسًا «حُلّة العُرس» (انظر لو٢٢: ٢).

إنّ أجساد البشر المقامة ستكون نوعين: منيرة ومظلمة. أجساد منيرة تلبس اللّباس السرائري. يوحنا الإنجيلي، في الرؤيا، يعلن بوضوح أن أجسادًا منيرة وممجّدة ستكون للّذين «غسّلوا ثيابهم وبيّضوها بدم الخروف» (رؤ٧: ١٤). هذا يعني أن الطبيعة المقامة (نفس وجسد) لأولئك الذين لبسوا اللّباس السرائري في الحياة الحاضرة، ستصير شفّافة تمامًا وسوف تسمح لنور الله أن يمرَّ فيها ويعبر، الأمر الذي سوف يجعل جسد الإنسان مُضيئًا وعاكسًا للنور.

لقد أكّد الربّ أنّ «الأبرار يضئيون كالشمس في ملكوت أبيهم» (مت١٣: ٤٣). ضياء أجساد "الأبرار" يُرمَز أيضًا إليه بالأحجار الثمينة التي ذَكَرَها الإنجيلي يوحنّا في سفر الرؤيا (رؤ٢١: ١٩-٢١). أمّا الأجساد المظلمة سوف يكتسبها الذين في حياتهم الأرضيّة لم يختاروا ولم يلبسوا اللّباس السرائري. هذا يعني، أنّ طبيعة أولئك المقامة التي لم تلبس اللّباس السرائري ستكون غير شفّافة. وأشعّة النور الإلهي سوف تُرفض، ونور الله لن يتمكّن من أن يعبر من خلال هذا الجسد المُعْتَم.

٤. العالم الطبيعي الجديد:

اكتساء البشر المقامين بأجساد جديدة سوف يُصاحَب بتغيُّر وتجلّي نهائي للعالم الطبيعي. مثلما الخالق سوف يبطل نهائيًا "الأقمصة الجلديّة" للبشر

وسوف يُلبسهم أجسادًا غير فاسدة وغير مائتة، هكذا سوف يبطل أيضًا العالم الطبيعي القديم والفاسد والملوّث وسوف يُستبْدَل بعالمٍ جديدٍ ورائعٍ وجميل. في هذه العمليّة يذكر بولس الرسول الآتي: «هي تَبِيدُ وَلكِنْ أَنْتَ تَبْقَى، وَكُلُّهَا كَثَوْبٍ تَبْلَى، وَكَرِدَاءٍ تَطْوِيهَا فَتَتَغَيَّرُ. وَلكِنْ أَنْتَ أَنْتَ، وَسِنُوكَ لَنْ تَفْنَى» (عب١:١١-١٢). حسنٌ، الرسول ذاته يوضّح بأنّ هذه المصاحبة لتغيُّر البشر والعالم الطبيعي في نفس الوقت سوف تصير لأسباب العدل، لأنه مثلما العالم الطبيعي، بتدخّل الخالق خضع لظروف حياة الإنسان بعد السقوط، هكذا أيضًا الآن، سوف يتجدّد ويتجلّى لكي يشترك في حالة الحريّة ونعمة فرح أبناء الله المُقامين: «لأَنَّ الْخَلِيقَةَ نَفْسَهَا أَيْضًا سَتُعْتَقُ مِنْ عُبُودِيَّةِ الْفَسَادِ إِلَى حُرِّيَّةِ مَجْدِ أَوْلاَدِ اللّه» (رو٨:٢١).

إذن التغيُّر والتجديد والتجلّي سوف يخصّ كلّ خليقة الله. هكذا بعد القيامة سوف يوجد حقًّا عالمًا جديدًا: «وَلكِنَّنَا بِحَسَبِ وَعْدِهِ نَنْتَظِرُ سَمَاوَاتٍ جَدِيدَةً، وَأَرْضًا جَدِيدَةً، يَسْكُنُ فِيهَا الْبِرّ» (٢بط٣:١٣). ويوحنا الإنجيلي في رؤياه رأى هذه الخليقة الجديدة، إذ يقول: «ورأيت سماءً جديدة وأرضًا جديدة. لأنّ السماء الأولى والأرض الأولى قد مضتا» (رؤ٢١:١).